

ما وصل إلينا من شعر عباس بن فرناس

للدكتور صلاح جرار

نشرت في العدد الثامن والثلاثين من أعداد مجلة مجمع اللغة العربية الأردني دراسة عن عباس بن فرناس: سيرته وشعره، وقد اجتمع لديّ في أثناء إعداد هذه الدراسة جملة من قصائده ومقطوعاته الشعرية، ورأيت - استكمالاً للفائدة - أن أنقّب في المصادر التي عرضت لابن فرناس، بحثاً عمّا وصل إلينا من شعره، وسعيّاً إلى لملمة شعث ما تبعثر في هذه المصادر من البيت والبيتين والمقطوعة والقصيدة، لعلّ ذلك يساعد على توضيح خصائص هذا الشعر وسماته، ويثبت ما خلصت إليه من نتائج الدراسة السابقة عن هذا الشاعر الأندلسي.

وقد رتّبت ما وقع لي من شعر ابن فرناس حسب قوافي القصائد والمقطوعات. وأسأل الله أن ينفع الباحثين وينفعنا به.

قافية الباء

(١)

قال ابن فرناس في فلاة: [الكامل]

- (١) موسومةً بالبُعدِ تحسبُ سَهْلها ألقى السماءَ بحوله أطنابا
(٢) فكانها دارٌ تقادفُ^(١) صَحْنها لم يجعل الباني لها أبوابا

لتخريج: الكتاني: التشبيهات، ص ١٧٧.

١. تقادف: ترمى وتوسع.

قافية التاء

(٢)

عمل عباس بن فرناس الآلة المسماة المنقانة لمعرفة الأوقات، فأحكمها
ورفعها إلى الأمير محمد^(٢) ونقش فيها هذه الأبيات: [الطويل]

- (١) ألا إنني للدين خير أداة إذا غاب عنكم وقت كل صلاة
(٢) ولم تثر شمس بالنهار ولم تثر كواكب ليل حالك الظلمات
(٣) بيمن أمير المسلمين محمد تجلت عن الأوقات كل صلاة

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي)، ص ٢٨٢-٣٨٣.

قافية الحاء

(٣)

ومن ذلك [المجتث]

- (١) بدّل لنفسك روحاً لعلّ أن تسـتـريحاً
(٢) ما زال قلبك يهوى من لا يزال شـحـيحاً

التخريج: الصفي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨/١٦.

قافية الدال

(٤)

جاء في المقتبس:

٢ . محمد بن عبدالرحمن بن الحكم، وقد أسلفنا التعريف به.

"وضر الزيد بها، ثم أمر بإحضار عباس بن فرناس، فذكر له ما أنكره من هذا القسم، وأمره بإيداله، فقال له على البديهة: [الطويل]

أباريقُ في حافاتها أَرْجُ الوَرْدِ

فأعجب ذلك الأمير، ووصل عباساً، وغنّي به بعد كما غيره^(٣).

التخريج: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٧.

قافية الراء

(٥)

وأثشد ابن فرناس الأمير محمّداً من أبيات: [الطويل]

(١) رأيتُ أميرَ المؤمنين محمّداً وفي وجهه بذر المحبّة يُثمِرُ

التخريج: المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٥.

(٦)

ومنها صوت^(٤): [الطويل]

(٣) علّق الدكتور محمود مكي على هذا النص بقوله: يبدو ممّا سيذكر بعد أن الأمير غني بشعر أبي الهندي غالب بن عبدالقوس، وفيه قوله:

سبغني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزد

فتأذى الأمير بكلمتي "وضر الزد" في آخر البيت مما حمله على استدعاء عباس بن فرناس واقترح عليه تغيير هذا القسم فغيّر الشاعر بما يرى.

٤ . من المقطوعات التي نظمها ابن فرناس في مدح الأمير محمّد لتحلّنها جوارى الأمير وتغنّيها، مقابل صلّة يدفعها الأمير لابن فرناس (انظر: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

- (١) تحفظ من الهجران إن كنت تقدر
 يموت الفتى في حبه حين يهجر
 (٢) فأما إذا ما بان عنه حبيبه
 فلا شك فيه ذلك اليوم يقبر
 (٣) رأيت أمير المؤمنين محمداً
 وفي وجهه بذر المجرة يصر
 (٤) همام كأن الشمس تلقي شعاعها
 على الخلق منه حين يبدو ويظهر

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٦.

(٧)

ومن شعره في صفة روضة: [الطويل]

- (١) ترى وردها والأقحوان كأنه
 بها شفة لمياء ضاحكها نغر

التخريج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨.

الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١.

(٨)

وله شعر أوله: [السريع]

- (١) الجهل ليل ليس فيه نور
 والعلم فجر نوره مشهور
 (٢) يا ابن الخلائف كم تستر قاعد
 عني ويصديء سمعك المكسور
 (٣) وقد استبنت فساد ذاك وفي دعا
 مولاك من إصلاحه تيسير
 (٤) وأمور ملكك كلها موزونة
 قد حاطها الأحكام والتجوير
 (٥) فأصخ لأصل إن هزرت فروعها
 يسقط عليك اللؤلؤ المنثور

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٠.

(٩)

ولعباس بن فرناس قِرْن مؤمن ومناصبه في التهاجي في تهنئة محمد أيضاً^(٥)
من شعر حسن له: [البسيط]

- (١) ما غابت الشمس حتى أشرق القمرُ
محمّد فارتضاه الله والبشرُ
(٢) يا ليلةً أسفرت قبل الصباح عن ال
مهديّ يفديك مني السمع والبصر
(٣) لتطبّقنّ على الدنيا خلافته
سماء جودٍ لها ماءُ الله مَطْرُ
(٤) ويهلك الشرك في أقصى مداخله
حتى يغيب فلا يُدرى له أثر
(٥) بذاك تخبرنا غرّ النجوم كم
أوحى إليها بذاك الشمس والقمرُ

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ١٢٤.

قافية الراء

(١٠)

في سنة ٢٤٤ هـ هاجم الأمير محمد طليطلة، وحارب أهلها وهدم قنطرتها^(*)
"واشدّ سرور الأمير محمد بحربهم عليها، فقال شاعره عباس بن فرناس يغبطه بما
تهيأ له في شعر مدحه به:" [الكامل]

(١) يا ابن الخلائف يا محمد يا من سيفه في راحة النصر

(٥) عندما توفي الأمير عبدالرحمن الأوسط سنة ٢٣٨ هـ خلفه على إمارة الأندلس ابنه الأمير محمد وقد أنشأ مؤمن بن سعيد قصيدتين يرثي فيهما الأمير المتوفى ويهنئ الأمير محمداً بتوأي الأمر من بعده. (ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ١٢١-١٢٤)، وفي هذه المناسبة أشد عباس بن فرناس قصيدته هذه.

* ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٣٠٥-٣٠٦.

- (٢) ما إن تقوم لحر بأسك في الـ
 (٣) أضحت طليطلة معطّلة
 (٤) تُرَكَّتْ بلا أهلٍ تؤهلها
 (٥) ما كان يُبقي الله قنطرةً
 —دنياً محصّنةً من الدهر
 من أهلها في قبضة الصقر
 مهجورة الأكناف كالقبر
 أضحت سبيل كتائب الكفر^(٦)

التخريخ: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ، ص ٣٠٦-٣٠٧ ووردت
 الأبيات الثلاثة في المقرئ: نفع الطيب، ١/١٦٢.

(١١)

وقال في مدح الأمير محمد بن عبدالرحمن لدى اعتائه بتفخيم المباني
 وإقامة قصر الخلافة في مدينة الرصافة^(٧): [الطويل]

- (١) الرصافة من والتبر
 (٢) والسحر
 (٣) وأعرافه الشمُّ التيلاح دونها نجومُ الثريا والسماكين والغفر^(٨)
 (٤) وإذ بلغ النضرُ المكثُرُ فرعها وصوبَ لم يبلغ إلى الأرضِ في شهر
 (٥) لها الغرُفُ البيضُ التي يضحكُ الضحى وتلحفها من نورها في سنا الغرّ
 (٦) حنايا كأمثالِ الأهلّةِ رُكِّبتْ على عمَدٍ تُعندُ في جوهرِ البدرِ
 (٧) كأنّ من الياقوتِ قبيست رؤوسها على كلِّ مسنونٍ مقيضٍ من السدرِ

(٦) في النسخ: نصبت لحمل كتائب الكفر .

(٧) ذكر ابن حيّان في المقتبس أن الأمير محمداً عندما أنشأ قصر الخلافة في منية الرصافة واعتنى بغراستها
 "استدعى أقوال شعرائه في وصفها وتهنئته بما حصل له منها". لقال في ذلك فحلهم الخنيزع عباس بن فراس
 ابن وراس شاعر، البديع الذي اتفقوا كلهم على أنه أحسن ما قيل في معناه" (ابن حيّان المقتبس (تحقيق: د.
 محمود مكي)، ص ٢٢٧-٢٢٨).

(٨) الغفرُ منزّنٌ من منازل القمر ثلاثة أنجم صغار وهي في الميزان (لسان العرب).

- ٨) كأن قُصورَ الأرضِ بعدَ تمامه
٩) وتنتشِرُ الأبصارُ منها إلى مدى التترُ
١٠) وأعجبُ من أفيائها العُررِ التي
١١) ينمّ يأخفى سرّها غيرَ كاتم
١٢) كأنّ الذي يخفي الحديثَ بنجوها
١٣) نوومُ الضحى ضافي العلى سجسجُ السنا
١٤) ويا حبّذا أنباتها الخُضْرُ حولها
١٥) ترى الباسقاتِ الناشراتِ فروعها
١٦) كأن صياغا ١٠) صاغ فوق ١١) غصونها
١٧) تبدّلنَ حالاتٍ ثلاثاً لهنّ في
١٨) نشبت لؤلؤاً ثم استحالت زمرداً
١٩) وقد يُشتهي منها شرابٌ ألدُّ من
٢٠) ومن أرجاتٍ في الغصونِ كأنّها
٢١) ترى حمرةً في بعض
٢٢) بواعث
٢٣) يغرّدُ فيها كلّ مختضبِ الشّوى
٢٤) إلى كلّ سلّاتٍ أضاعت خضابها
٢٥) إذا ما استهلّت في شجيّ غنائها
- نتوءُ الذرى أخفى شخوصاً من الذرّ
ه بالأطيّارِ والووحشِ والزهرِ
يقيل بهنّ البرد في وغرة الحرّ
صداها فأخفى السرّ فيها من الجهر
على أخفض الأصواتِ يشدو على وثر
تضيء بلا شمسٍ عليها ولا بدر
وأناؤها البيضُ التي تحتها تجري
موائسَ فيها من مزولة الوُفْرِ^(٩)
من الذهب الناري^(١٠) عراجينَ من ثمر
مصوغ الحلى شكلٌ وفي الجوهريّ النضرِ
يعود^(١١) إلى العقيان بعد^(١٢) جنى البُسْرِ
تضرّع مشتاق إلى عاشقِ الكبرِ
خدودُ عذارى في مقانعها الخُضْرِ
محجّلة
.....
موشَى القرا^(١٥) قاني الطلّى أخضر الصدر
مدبّجة الكشحيّين والبطنِ والظهرِ
ينسّيك ترجاع اليراع بلا زمر

(٩) في التشبيهات: مداولة الوُفْرِ.

(١٠) في التشبيهات: صناعاً.

(١١) في التشبيهات: بين.

(١٢) في التشبيهات: البيادي.

(١٣) في التشبيهات: يؤرل.

(١٤) في التشبيهات: قبل.

(١٥) القرا: وسط الظهر (لسان العرب: قرا).

(٢٦) وما شئت من هفافةٍ قلميةٍ الغناءِ ناييةٍ النعمِ والنَّبرِ

- (٢٧) وحاسبةٍ في نقتها درهمين ما يزولان فيما تشتريه وما تشتري
(٢٨) قد اشتملت في يلمق^(١٦) وأعارها هناك غرابُ الماءِ حُقَيْهِ للأجرِ
(٢٩) وكلُّ بديعٍ فيه لم يُرَ مثله من الطيرِ والنينانِ والتَمْرِ والقُمري
(٣٠) وراثيةٍ آباءٍ تولَّوا خلأفٍ بهاليلَ أملاكٍ وخضارمةٍ زُهرِ
(٣١) أبى الله إلا أن يُتمَّ بناءه الر فيعَ الذي تمَّتْ به غايةُ الشكرِ
(٣٢) سميَّ النبي المصطفى وحميمه وخاتمَ مسطورِ النبوةِ في الذُكْرِ

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٨-٢٣٤. ما عدا
البيتين ٦، ٧؛ ووردت الأبيات ٦، ٧، ١٥، ١٦، ١٨، في الكتاني: التشبيهات،
ص ٧٠.

(١٢)

[قال يخاطب الأمير محمداً من قصيدة] [الطويل]

- (١) ولا تتسينَ الدفتَرَ المحكَمَ الذي هو الغايةُ القصوى
(٢) فيا أسفي أن نال مكنونَ علمه سواك من الأملاك في غير ذا العصرِ
(٣) وزدني من الإدناء ما قد وعدتني فوعدك مضمون إلى حجج عشر
(٤) فليس محالاً أن أحلَّ محلَّه أُضيفَ لها قبلي المضافُ إلى شمرِ
(٥) لقد كان من في رحمةِ الله همَّ بي لهذا وما صار ابنُ شمرٍ إلى القبرِ

(16) اليلمق: القباء (لسان العرب: يلمق).

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨١-٢٨٢.

قافية السين

(١٣)

وفيه يقول مؤمن [البسيط]:

قعدتُ تحت سماءِ لابنِ فرناسٍ فخلتُ أن رحيّ دارت على راسي

فلما بلغ ابنَ فرناس ذلك، قال: ليس كما قال ابنُ الزانية، كان ينبغي أن يقول: [البسيط]:

قعدتُ من فوق عَرْدِ لابنِ فرناسٍ فخلتُ نانتاً شبراً على راسي

التخريج: الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨.

قافية الضاد

(١٤)

ومما له من المقاطيع قوله [المنسرح]:

(١) يا مَنْ لِعَيْنٍ خَلَّتْ من الغمضِ ومهجةٍ أشرفت على القبض

(٢) كلُّ هوى لا يميثُ صاحبه فأصلُ ذاك الهوى من البغضِ

التخريج: الصفي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨.

(١٥)

وقال معاوية بن هشام الشيبينسي^(١٧): كان عباس بن فرناس يصنع للأمير محمد قطعاً من رقيق الأشعار تنتظم بمدحه، وتصوغ قيانه فيها الألحان، فيغنيه بها، فيجزل عليها صلته، منها أربعة أبيات كتبها بالذهب على تفاحة محجولة رفع بها إليه، وهي: [السريع]:

- ١) تَفَاحَةٌ مَصْفَرَّةٌ الْبَعْضُ بِخَوْفِهَا مِنْ أَلَمِ الْعَضِّ
- ٢) أَمَّنْتُهَا ذَاكَ وَكَتَبْتُهَا حُسْنًا بَذَا مِنْ ذَهَبٍ مُحَضِّ
- ٣) وَقَلْتُ فِيهَا الْحَقَّ مِنْ بَعْدِ ذَا - وَمَا لِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْ نَقْصِ -
- ٤) مُحَمَّدٌ أَكْرَمُ مَسْتَخْفٍ مِنْ خَلْفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

قال: فاستلمح الأمير التفاحة، واستحسن الأبيات، فأمر أن يغنى بها، وأمر لعباس بأربعمائة دينار بعددها صلةً. وقال: لو زادنا لزدناه.

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤-٢٨٥.

قافية العين

(١٦)

(١٧) هو أبو عبدالرحمن معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبدالرحمن الداخل المعروف بابن الشيبينسي، رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٢٧٥، وكان أديباً عالماً وشاعراً مطبوعاً، وله تاريخ في دولة الأمويين ينقل عنه ابن حيان كثيراً. وتوفي سنة ٢٨٩ (ابن الأثير التكملة، ٢/٦٩٢).

ولما غنى ابن زرياب^(١٨) بقوله في مجلس محمود بن أبي جميل عامل شذونة أيام السلطان محمد بن عبدالرحمن:

(١) ولو لم يشقني الضاعنون لشاقتني حمام تداعت في الديار وقوع
(٢) نداعين فاستبكين من كان ذا هوى نوائح ما تجري لهن دموع

ذيلها عباس بن فرناس يمدح محموداً بديهة: [الطويل]:

(١) شددت بمحمود يداً حين خانها زماناً لأسباب الرجاء قوع
(٢) بنى لمساعي الجود والمجد فبة^(١٩) إليها جميع الأجودين ركوع

التخريج: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩؛ المقري: نفع الطيب، ١٣٣/٣.

قافية الفاء

(١٧)

قال يهنئ الأمير محمداً بعد إخماده ثورة طليطلة وانتصاره على النصارى في واقعة وادي سليط سنة ٢٤٠هـ^(٢٠): [الطويل]

(١٨) في نفع الطيب أن الذي غنى هو زرياب وليس ابنه.

(١٩) في نفع الطيب: قبلة.

(٢٠) ذكر ابن حيان أنه في سنة ٢٤٠هـ ثار أهل طليطلة على الأمير محمد واستجاشوا بالنصارى ضد المسلمين وأن الأمير قد تغلب عليهم واحترز رؤس أحد عشر ألفاً منهم وقت صلاة الظهر وجمعت الرؤس ووقف المؤذن على قمتها ينادي للصلاة، وقد هنأته الخطباء وامتحنه الشعراء، وكان من ذلك ما قاله عباس بن فرناس في قصيدته هذه (ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٩٥-٢٩٨). وقدم ابن عبد ربه في كتاب العقد (٢٢٠/٥) وابن عذاري في البيان المغرب (١١/٢) لهذه القصيدة بالقول: وكان الأمير محمد - رحمه الله - غزاةً لأهل الشرك والاختلاف، وربما أوغل في بلاد العدو الستة أشهر والأكثر يحرق وينسف، وله واقعة وادي سليط، وهي من أمهات الوقائع، ولم يعرف بالأندلس قبلها مثلاً، وفيها يقول عباس ابن فرناس وشعر، يكفيننا من صفتها...

- ١) ومختلف الأصوات مؤتلف الزحف
٢) إذا أومضت فيه الصوارم خلّتها
٣) كأن ذرى الأعلام في سيلانه^(٢٦)
٤) وإن طمحت أركانه كان قطبة^(٢٧)
٥) سمي ختام الأنبياء محمد
٦) فمن أجله يوم الثلاثاء غدوة
٧) بكى جبلا وادي سليل فاعولا
٨) دعاهم صريخ الحين فاجتمعوا له
٩) يريدون إرغاب الأمير جهالة
١٠) فما كان إلا أن رماهم ببعضها
١١) كأن مساعير الموالي عليهم
١٢) بنفسه تتانين^(٣٥) الوعى حين صممت
١٣) يقول ابن بلوش^(٣٦) لموسى^(٣٧) وقد دنا^(٣٨)
- لهوم الفلا عبل القنابل^(٣٦) ملتف
بروقاً تراءى في الجهام وتستخفي
قراقير^(٣٣) يم قد عجزن عن القذف^(٢٤)
حجى ملك نجد^(٢٦) شمائله عفا
إذا وُصف الأملأك جل^(٢٥) عن الوصف
وقد نقض^(٢٧) الإصباح جل^(٢٨) عرى السجف
على النقر العبدان والعصابة الغلف
كما اجتمع الجعلان للبعر القف^(٢٩)
بسعر كلاب الحزب في حشوة العصف^(٣٠)
فولوا على أعقاب مهزولة^(٣١) كُشف
زماميخ^(٣٢) حادت^(٣٣) للغرانيق بالنشف^(٣٤)
إلى الجبل المشحون صفاً على صف
أرى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي

(٢١) في العقد: القبائل.

(٢٢) في البيان المغرب: ميلانه.

(٢٣) في العقد: فراقه.

(٢٤) في البيان المغرب: قراقير في يم عجزن عن القذف.

(٢٥) في البيان المغرب: وإن طمحت ارجاؤها كان قطبها. وفي العقد: وإن طمحت أركانه كان قطبها.

(٢٦) في البيان المغرب: ندب.

(٢٧) في البيان المغرب: نفص.

(٢٨) في العقد: عفا. وفي البيان المغرب: حبل.

(٢٩) في العقد والبيان المغرب: للبعر في وقف.

(٣٠) سقط هذا البيت من العقد والبيان المغرب.

(٣١) في العقد: مهزولة.

(٣٢) في العقد والبيان المغرب: شواهين.

(٣٣) في العقد والبيان المغرب: جادت.

(٣٤) في العقد: بالسيف. وفي البيان المغرب: بالنسف.

(٣٥) في العقد: تتانير.

(٣٦) في العقد: ابن بليوس، وفي البيان المغرب: ابن يوليوس.

(٣٧) لعله موسى بن ذي النون (انظر/ ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٣٤١).

(٣٨) في البيان المغرب: ونى.

(١٤) قَتَانَاهُمْ أَلْفًا وَأَلْفًا وَمِثْلَهَا وَأَلْفًا وَأَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ إِلَى أَلْفٍ
 (١٥) سَوَى مَا (٣٩) طَوَاهِ النَّهْرِ فِي مُسَلِّحِيهِ (٤٠) فَأَغْرَقَ فِيهِ أَوْ تَدَهَدَهَ (٤١) مِنْ جُرْفٍ
 (١٦) لَقَدْ نَعِمَتْ فِيهِ غَزَاةٌ نُسَوِّرُنَا وَسَمَعَتِ الذُّبَابُ قَصْفًا عَلَى قَصْفٍ (٤٢)
 (١٧) وَجَارَتْ ثَنَائِيَا قِيهِ أُغِيرَ مَا يَدِي (٤٣) غَدَاةً قَفَلْنَا مِنْ نَسْوَرِهِمُ الْعُجْفِ (٤٤)

التخريج: ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/٢٢٠-٢٢١ ما عدا الأبيات ٩، ١٦، ١٧،
 ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٩٨-٣٠١؛ ابن عذاري: البيان
 المغرب، ٢/١١١-١١٢ ما عدا الأبيات ٩، ١٦، ١٧.

قافية القاف

(١٨)

أورد كثير من الدارسين ومحققي المصادر التي اعتمدها في هذا البحث، أن
 هنالك ترجمة لعباس بن فرناس في كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي
 منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م). وبعد الرجوع إلى مختلف طبعات هذا الكتاب لم
 أعرّ إلا على ثلاثة أبيات ينسبها الثعالبي لشاعر سماه "عباس بن قرماس".

وقد يبدو الأمر في البداية تصحيفاً لاسم عباس بن فرناس لا سيما أن الأبيات
 الثلاثة واسم قائلها وردت في القسم المخصص لشعراء الأندلس من كتاب اليتيمة، وأن
 الأبيات تحمل بعض السمات الفنية لشعر ابن فرناس مثل استخدام الألفاظ

(٣٦) علق الدكتور محمود مكي محقق المقتبس على هذا الشطر بقوله: كذا ورد هذا الشطر في الأصل، وقد
 يكون: وحازت ثايبها على غير ما يد.

(٣٢) في البيان المغرب: سوى من.

(٣٣) في العقد: مستلجّه.

(٣٤) في العقد: تتأداً. وفي البيان المغرب تتأداً.

(٣٥) سقط هذا البيت من العقد والبيان المغرب.

(٣٧) سقط هذا البيت من العقد والبيان المغرب.

والمصطلحات الفلكية في مجال الغزل، ومع أن احتمال كون الأبيات الثلاثة من شعر ابن فرناس ليس بعيداً، إلا أن هناك ما ينفي هذا الاحتمال، وهو تصدير الثعالبي لهذه الأبيات بقوله: "أنشدني له"، وإذا كان من غير الممكن أن ينشد عباس بن فرناس المتوفى سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م شعراً للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، بحكم التباعد الزمني بينهما، فإن الجزم بنسبة الأبيات إلى ابن فرناس غير جائز. وفيما يلي نص ما ورد في كتاب اليتيمة^(٤٥):

عبّاس بن قرماس

أنشدني له [من الطويل]:

- (١) وأحورّ ما يُعفي العيونَ من العِشْقِ له كذبٌ في الجدّ ألقى من الصّدقِ
(٢) وللحُسنِ في خديهِ شمسٌ مقيمةٌ وبدرٌ كمالٍ لا يحورُ إلى مَحَقِ
(٣) وما العيشُ إلا ميتةُ الهَجْرِ والنوى بأحورّ ما يبقي هواهُ ولا يبقي

(١٩)

وقال عبّاس بن فرناس في كوز: [الكامل]

- (١) ومعمّمٍ لم يبقَ في جُثمانه إلا حُشاشةٌ مهجةٍ لم تُزَهَقِ
(٢) حنيتٌ على كشحيه من بُرحائه عضدانُ فهو كموثّقٍ لم يُطَلَقِ
(٣) حلّت عِمامةُ رأسه فتضوّعت منه مفارقتُهُ بمثلِ الرّزْبِقِ

التخريج: الكتاني: التشبيهات، ص ٩٨.

(٤٥) (الثعالبي: يتيمة الدهر، ١٨/٢).

(٢٠)

وقال عباس بن فرناس في السراب: [الكامل]:

- (١) يَفُوقَنَّ لَجَّةَ آلِهِ فَأَمَامَهَا حَادٍ وَأَخْرُ خَلْفَهَا لَمْ يُلْحَقِ
(٢) فَكَأَنَّ ذَا مُوسَى وَذَاكَ بِأَثَرِهِ فَرَعُونَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَغْرَقِ

التخريج: الكتاني: التشبيهات، ص ١٧٧.

قافية اللام

(٢١)

ونشأ بينه وبين مؤمن بن سعيد مهاجاة، فأفحش الاثنان، ومن قول ابن فرناس
فيه: [الطويل]:

- (١) ترى أثر الأعراد في جُحْرِ مؤمنٍ كآثار قضبٍ في رمادٍ مغربلٍ

التخريج: ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ٣٣٣/١.

(٢٢)

وقال عباس بن فرناس في انبلاج الصبح: [الطويل]

- (١) فبتتا وأنواعُ النعيمِ ابتذالنا ولا غيرَ عينيها وعيني كالي
(٢) إلى أن بدا وجه الصباح كأنه جبينٌ فتاةٍ لاح بين جبال

التخريج: الكتاني: التشبيهات، ص ٢٧.

قافية الميم

(٢٣)

في سنة ٢٦١هـ قام عبدالرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بثورة في قرطبة سعيًا للإمارة، فاستولى على حصن الحنش، وكان الأمير محمد يضرهم بالمنجنيقات، مما اضطر عبدالرحمن إلى طلب الأمان ورحل إلى بطليوس^(٤٦)، وأنشد الرازي(*) لعباس بن فرناس الشاعر في ذكر الحرب بقلعة الحنش ومصابرتها رجام المجانيق من شعر له في الأمير"
(٤٧):

[البسيط]:

- (١) يا ابن الخلائفِ من مروانَ أنجَبَكَ بيضُ الجهاضيمِ والغرُّ اللهاميمُ
- (٢) سَحَرَتْ للحنشِ المرجومِ ذا جَشَشِ كُلِّ البريَّةِ مهزوم
- (٣) كأن أنفاسَهُ من سُمِّهِ لهبٌ فكلُّ ما مسَّ ملدوغٌ ومغشومٌ
- (٤) ما قلعةُ الحنشِ المرجومِ لجحفلٍ حرَّجَتْ عنه الدياميمُ
- (٥) كاليمٍ تسمعُ في حافاتهِ قَصَفاً من كلِّ أوبٍ له كالرعدِ هينومُ
- (٦) كأنما بين لُجِيهِ وقد دَرَجَتْ سفينةٌ عَطَبَتْ في جَوْفِها رومُ
- (٧) لله من ذَلَّت الدنيا لصولتهِ ومن له الدهرُ أعلى الفتحِ مقسومُ

(٤٦) ابن حيان: المتقبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٤٣-٣٥٦.

(*) سلفت الترجمة له.

(47) المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢٤)

"وغنى أبو الحسن زرياب يوماً بين يدي الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل بهذين البيتين، هما لأبي العتاهية: [الكامل]

قالت ظلومٌ سَمِيَةٌ الظلمِ مالي رأيتك ناحلَ الجسمِ
يا مَنْ رأى قلبي فأقصدهُ أنت الخبيرُ بموقع السهمِ

فقال عبدالرحمن: هذان البيتان منقطعان، فلو كان بينهما ما يصلهما لكان أبداع، فصنع عبيد الله بن فرناس^(٤٨) بديهاً: [الكامل].

(١) فأجبتُها والدمعُ مُنَحَدِرٌ مثل الجُمانِ وهي من النَّظْمِ

فاستحسنه وأمر له بجائزة".

التخريج: المقرئ: نفح الطيب، ٦١٥/٣.

(٢٥)

قال عباس بن فرناس في الطرد: [الرجز]:

(١) قد أعتدي والليلُ مركومُ الظلمِ والصُبْحُ في ثني الظلامِ مُكْتَنَمٌ

(٢) بأغضفٍ مُعَلَّمٍ أو قد عَلِمَ كأن شقَّ الشدقِ مِنْ فِيهِ الْقَضِمْ

(٣) كافٌ أُجيدَ مَطْهًا في حُسْنِ ضَمِّ حَتَّى إِذَا كُنَّا عَلَى ظَهْرِ إِضْمٍ^(٤٩)

(٤) عَنَّتْ لَنَا أَرْنَبٌ مِنْ نَحْوِ سَلْمٍ^(٥٠) فَتَارَ مِنْهَا الْكَلْبُ كَالصَّفْرِ الشَّهْمِ

(48) هكذا ورد الاسم في نفح الطيب للمقري، وجميع المعطيات في هذه الرواية تنطبق على عباس بن فرناس، ولا أستبعد وقوع تصحيف في الاسم.

(49) إضْم اسم موضع، وهو وإد دون المدينة (الحميري: الروض المعطار، ص ٤٥ وفي لسان العرب أنه جبل).

(50) السلم: شجر ومفردها سلمة (لسان العرب: سلم).

٥) حتى إذا ما كان منها في الأُمَّمَ بينهما في الفوتِ مقدارُ القَدَمِ
٦) جادت له بعطفةٍ لم تُتَهَّمْ كما انتفى في رَجْعِهِ مشقُّ القَلَمِ

التخريج: الكتاني: التشبيهات، ص ١٨٢-١٨٣.

قافية النون

(٢٦)

ولعباس بن فرناس في ذلك^(٥١) أيضاً من كلمة: [البسيط]:

- ١) محمدٌ خيرٌ مُسْتَرَعَى ومُؤْتَمَنٌ للمسلمين جميعاً حيثُما كانوا
- ٢) بنى لهم مسجداً جَلَّتْ عجايبُهُ لولا السماءُ لما ضاهاه بُنيانُ
- ٣) كذا يكون الإمامُ المرتضى أبداً أقوى صباباته تقوى وإيمانُ

التخريج: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢٧)

ومنها صوت^(٥٢) [المنسرح]:

- ١) يا مَنْ لِيَصَبُّ يَظِلُّ محزوناً بشادنٍ ما يزالُ مكنوناً
- ٢) صِبْغَتُهُ فما ينفك من يسطفيه مفتوناً
- ٣) هـواه السماء محزوناً

(51) مناسبة هذه المقطوعة هي الزيادة التي زدها الأمير محمد بن عبدالرحمن في المسجد الجامع في قرطبة

وزخرفة ذلك الجامع وصلاته فيه ومثول الشعراء بعد خروجه إلى قصر، ومنهم عباس بن فرناس ومؤمن بن سعيد وغيرهما (انظر خبر هذه الزيادة في المقتبس لابن حيان (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢١٩-٢٢٣.

(52) من المقطوعات التي نظمها ابن فرناس في مدح الأمير محمد لكي تلحنها جوارى الأمير وتغنيها له مقابل

صلة ينفعها الأمير لابن فرناس (ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤-٢٨٥.

التخريج: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٦.

(٢٨)

في سنة ٢٥٩ هـ حقق الأمير محمد مجموعة انتصارات في طليطلة وطلبيبة وبنبلونة^(٥٣) ولعبّاس بن فرناس كبير الجماعة في تهنئة الأمير محمد لقفوله عن غزوته هذه وذكر اقترانه بحضور عيد الفطر من سنته قصيدة حسنة أولها^(٥٤) [البسيط]:

- (١) إِنَّ الْقِفُولَ الَّذِي أَوْفَى بِعِيدَيْنِ مَكْرَمَيْنِ عَلَى الدُّنْيَا عَزِيزَيْنِ
- (٢) قَدُومُ أَكْرَمٍ مَنَ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً قَدُومُ فَطْرٍ، فَكَانَا خَيْرَ عِيدَيْنِ
- (٣) طَابَا كِتْفَا حَتَّى خَدَّيْ مَنْعَمَةٍ تَوَرَّدَا فِي بِيَاضٍ بَيْنَ صُدْغَيْنِ
- (٤) مُعَفَّرَيْنِ كَنُوثِي كَاتِبٍ نُقْطَا فِقَابِلَا مِنْ مِدَادِ الْمَسْكِ رَائِعِينَ
- (٥) أَوْ مِقَاتِي رَشَا فِي طَرْفِهِ حَوْرٌ مَكْحُولَتَيْنِ بِسِحْرِ الْبَابِلِيِّينِ^(٥٥)
- (٦) أَوْ كاجتماع الهوى والوصل في قرن لعاشق حار بين الهجر والبين
- (٧) دل اجتماعهما في الأربعاء على هلاك سبطين من أهل الكتابين
- (٨) من العباشمة الغرّ الألى كرهوا فيما شرى الله بيع النقد بالدين

التخريج: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢٩)

(٥٣) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٢٩-٣٣٨.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٥٥) البابليان هما السحر والخمر وينسبان إلى بابل.

[وقال^(٥٦): [الكامل]

- ١) قد تمّ ما حملتني من آلةٍ أعياء الفلاسفة الجهابذّ دوني
- ٢) لو كان بطليموس ألهم صنعةً لم ليتقل^(٥٧) بجداول القانون
- ٣) فإذا رأته الشمس في آفاقها بعثت إليه بنورها الموزون
- ٤) ومنازل القمر التي حجت معاً دون العيون بكلّ طالع حين
- ٥) يبدون فيها كالنهار كما بدت بالليل في ظلماتهنّ الجون

التخريج: عنان: تراجم إسلامية، ص ٢٦٧.

قافية الهاء

(٣٠)

ومن ذلك [الخفيف]:

- ١) إن تلك التي أحنّ إليها وعذابي وراحتي في يديها
- ٢) نظّر الناس في الهلال لفطر فتبدّت فأفطروا إذ رأوها
- ٣) ذاك في سبعةٍ وعشرين يوماً فذنوب العباد طرّاً عليها
- ٤) ولحيني بانّت ولم تتشّف قلباً مُستهماً يطير شوقاً إليها

التخريج: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨/١٦.

(56) ذكر محمد عبدالله عنان أنّه قرأ هذه الأبيات في نسخة مخطوطة من كتاب المقتبس لابن حيّان، ونكر أن ابن فرناس بعث بهذه الأبيات برفقة الآلة المسماة ذات الحلق التي رفعها إلى الأمير عبدالرحمن بن الحكم. (٥٧) كذا في كتاب تراجم إسلامية، وتقديري أنها: يتقلّ.

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البليسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م):
- التكملة لكتاب الصلة ٢ج، عني بنشر، وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
٢. ابن الأثير:
- الحلة السيرة ٢ج، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.
٣. ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م):
- نزلة الألباء في طبقات الأدياء، قام بتحقيقه الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤. الأوسي، الدكتور حكمة علي:
- مظهران من مظاهر الأصالة الميكرية في الفكر العربي، بحث قدمه في مؤتمر الحضارة الأندلسية الذي عقد في القاهرة في شهر آذار ١٩٨٥م.
٥. ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٨م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤ أقسام في ٨ مجلدات)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٦. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) : كتاب الصلة ٢ج، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
٧. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م):
- ينيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٥ج، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٨. الجزائري، عبدالله بن العباس.

تقدّم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيّتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٩- حميد، الدكتور بدير متوّلي:

قضايا أندلسية، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

١٠- الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزري (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

١١- الحميري، محمد بن عبدالمنعم:

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

١٢- ابن حيّان، أبو مزوان حيّان بن خلف بن حيّان (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م):

- كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الأب ملشور م. أنطونية، باريس، ١٩٣٧م.

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، حقّقه وقَدّم له الدكتور محمود علي مكّي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٣- ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ج، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٤- الزبيدي، أبو بكر محمّد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م):

طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

١٥- ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٨م):

المغرب في حُلَى المغرب ٢ج، حقّقه وعلّق عليه الدكتور شوقي ضيف، طبعة ثانية منقّحة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.

١٦- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤ م.

١٧- شلبي، الدكتور سعد إسماعيل:

الأصول الفنيّة للشعر الأندلسي (عصر الإمارة)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٢ م.

١٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

كتاب الوافي بالوفيات:

- الجزء الثالث عشر، باعتناء محمّد الحجيري، دار النشر فرانز شتاينز، فيسبادن ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م.

- الجزء السادس عشر، باعتناء وداد القاضي، دار النشر فرانز شتاينز، فيسبادن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.

- الجزء الثامن عشر، باعتناء أيمن فؤد سيّد، دار النشر فرانز شتاينز، فيسبادن - شتوتغارت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

١٩- الضبّي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

بغية المتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧

٢٠- عبّاس، الدكتور إحسان:

تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، طبعة ثانية منقحة مزودة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٩٦٩ م.

٢١- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمّد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م):

العقد الفرد ٨ ج، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠ م.

٢٢- ابن عذاري المرّاكشي:

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٤ ج، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.

٢٣- عنان، محمد عبدالله:

تراجم إسلامية شريعية وأندلسية، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٤- ابن الفرغسي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م).

تاريخ علماء الأندلس ٢ج، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٢٥- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، حققه محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦- الفقطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م):

إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧- الكتاني، أبو عبدالله محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠هـ/١٠٢٩م):

كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م.

٢٨- الكتبي، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

فوات الوفيات والذيل عليها ٥ج، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٩- لسان الدين بن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٥م):

تاريخ إسبانيا الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

٣٠- المقرئ، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م):

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٨ج، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٣١- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

معجم البلدان ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.